مسجد احمد بن طولون من خلال كتاب المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والآثار دراسة تاريخية

أ.د. زهير يوسف عليوي حسين م.م سهاد جاسم محمد

العراق / جامعة القادسية /كلية التربية / قسم التاريخ

البريد الإلكتروني Email : Zhei_2013@yahoo.com
fssdsdsdf@gmail.com

الكلمات المفتاحية: مسجد ابن طولون، كتاب المواعظ والاعتبار، الخطط التاريخية، الأثار التاريخية، دراسة تاريخية.

كيفية اقتباس البحث

حسين ، زهير يوسف عليوي ، سهاد جاسم محمد ، مسجد احمد بن طولون من خلال كتاب المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والآثار دراسة تاريخية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، شباط ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٢.

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Ahmed Ibn Tulun Mosque through the Book of Sermons and Consideration by Mentioning Plans and Monuments, a Historical Study

Prof. Dr. Zuhair Yousef Aliwi Hussein **A.L. Suhad Jassim Muhammad**

Iraq / University of Al-Qadisiyah / College of Education / Department of History

Keywords: Ibn Tulun Mosque, The Book of Sermons and Considerations, Historical Plans, Historical Monuments, Historical Study.

How To Cite This Article

Hussein, Zuhair Yousef Aliwi , Suhad Jassim Muhammad, Ahmad Ibn Tulun Mosque through the book of sermons and consideration by mentioning plans and monuments, a historical study, Journal of the Babylon Center for Human Studies, February 2025, Volume: 15, Issue: 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The study aimed to shed light on the Mosque of Ahmad Ibn Tulun through the book "Al-Mawaez wa Al-I'tibar bi-Dhikr Al-Khitat wa Al-Athar" by Al-Maqrizi, by analyzing the historical, architectural and religious aspects surrounding its construction, in addition to its role in the social and political life of Islamic Egypt. The study also addressed the restoration and renovation processes that the mosque witnessed over the ages, with a focus on the influence of Abbasid architecture and the Samarra style on its design. The study followed the historical analytical approach, as it analyzed historical sources, especially Al-Maqrizi's description, in addition to the descriptive approach to study the architectural characteristics of the mosque, and the comparative approach to compare the descriptions of the mosque with the changes that occurred to it over time.The study concluded that the Mosque of Ahmad Ibn Tulun

is one of the most important Islamic landmarks that reflect the development of Islamic architecture during the Tulunid era, as it is characterized by a unique design that relies on red bricks instead of marble columns, and is considered a model of Samarra architecture, especially in the design of its spiral minaret. The study also highlighted the political and social role of the mosque, as it was a religious, educational and cultural center, and witnessed many restoration operations during the Mamluk and Ottoman eras.The study recommended the necessity of preserving the mosque by implementing modern restoration projects using original materials, and enhancing cultural awareness of its importance by organizing events and exhibitions, in addition to including its study in educational curricula to introduce future generations to its heritage, and encouraging academic research on its role in the development of Islamic architecture.

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على مسجد أحمد بن طولون من خلال كتاب "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" للمقريزي، وذلك من خلال تحليل الجوانب التاريخية والمعمارية والدينية التي أحاطت ببنائه، بالإضافة إلى دوره في الحياة الاجتماعية والسياسية لمصر الإسلامية. كما تناولت الدراسة عمليات الترميم والتجديد التي شهدها المسجد عبر العصور، مع التركيز على تأثير العمارة العباسية والطراز السامرائي على تصميمه ،واتبعت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي، حيث قامت بتحليل المصادر التاريخية، وخاصة وصف المقريزي، إلى جانب المنهج الوصفي لدراسة الخصائص المعمارية للمسجد، والمنهج المقارن لمقارنة أوصاف المسجد بالتغيرات التي طرأت عليه عبر الزمن ،وتوصلت الدراسة إلى أن مسجد أحمد بن طولون يُعدّ أحد أهم المعالم الإسلامية التي تعكس تطور العمارة الإسلامية خلال العصر الطولوني، حيث يتميز بتصميم فريد يعتمد على الطوب الأحمر بدلًا من الأعمدة الرخامية، كما يُعتبر نموذجًا للعمارة السامرائية، خاصة في تصميم مئذنته الحلزونية. كما أبرزت الدراسة الدور السياسي والاجتماعي للمسجد، حيث كان مركزًا دينيًا وتعليميًا وثقافيًا، وشهد عمليات ترميم عديدة خلال العصور المملوكية والعثمانية ،وأوصت الدراسة بضرورة الحفاظ على المسجد من خلال تنفيذ مشروعات ترميم حديثة باستخدام المواد الأصلية، وتعزيز الوعي الثقافي بأهميته من خلال تنظيم فعاليات ومعارض، بالإضافة إلى إدراج دراسته في المناهج التعليمية لتعريف الأجيال القادمة بتراثه، وتشجيع البحث الأكاديمي حول دوره في تطور العمارة الإسلامية.

مقدمة:

يُعد مسجد ابن طولون من أبرز المعالم الإسلامية التي تجسد تطور العمارة الإسلامية في مصر خلال العصر الطولوني، ويُعتبر شاهدًا على التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها البلاد في تلك الفترة. لقد أمر ببنائه الأمير أحمد بن طولون عام ٢٦٣هـ/٨٧٦م ليكون جامعًا كبيرًا يتسع لأهل الفسطاط، فتميز بتصميمه الفريد المستوحى من جامع سامراء، والذي يعكس تأثر العمارة المصرية بالطرز المعمارية العباسية.

يقع المسجد على قمة جبل يشكر، وهو موضع ارتبط في الموروث الديني بقصص الأنبياء، مما أضفى عليه طابعًا روحانيًا. كما أنه بُني باستخدام مواد مقاومة للحريق والغرق، استجابةً لرؤية ابن طولون الطموحة ببناء مسجد خالد لا يتأثر بالكوارث الطبيعية. على مدار القرون، تعرض المسجد للعديد من فترات الإهمال والتجديد، خصوصًا خلال العهدين المملوكي والعثماني، حيث شهد عمليات ترميم واسعة أعادت إليه رونقه وأهميته الدينية والمعمارية.

يتناول كتاب "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" للمقريزي تاريخ المسجد بأسلوب تفصيلي، مسلطًا الضوء على الظروف التي أحاطت ببنائه، والوظائف التي أُضيفت إليه، كإقامة الدروس الفقهية، وتخصيص الأوقاف لضمان استمرارية عمارته. كما يروي الكتاب قصصًا تاريخية تتعلق بشخصيات مؤثرة في تاريخ مصر، مثل السلطان لاجين، الذي تعهد بإعادة ترميم المسجد خلال حكمه، مما يعكس الدور السياسي والديني الذي لعبه هذا المعلم الفريد.

تعتمد هذه الدراسة على تحليل ما ورد في كتاب المقريزي عن مسجد ابن طولون، متتبعة محطات تطوره عبر الزمن، والتغيرات التي طرأت عليه، ودوره في الحياة الاجتماعية والدينية في مصر الإسلامية.

مشكلة الدراسة:

يُعد مسجد ابن طولون أحد أهم المعالم الإسلامية في مصر، ليس فقط من الناحية المعمارية، بل أيضًا من الناحية التاريخية والاجتماعية، حيث شهد العديد من التحولات منذ إنشائه في العصر الطولوني وحتى العصور اللاحقة. وقد تناول المقريزي في كتابه "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" تاريخ المسجد، مسلطًا الضوء على دوره في المشهد الديني والسياسي لمصر الإسلامية، بالإضافة إلى فترات ازدهاره وإهماله وترميمه عبر الزمن.

تكمن إشكالية الدراسة في محاولة فهم موقع المسجد ضمن النسيج الحضري لمدينة الفسطاط، وتحليل الدوافع التي دفعت أحمد بن طولون إلى بنائه، وكيف أثرت الظروف السياسية والاقتصادية على وظيفته واستخدامه عبر العصور. كما تتناول الدراسة دور الحكام المختلفين،

مثل السلطان لاجين وغيره، في تجديد المسجد وإعادة تأهيله، فضلًا عن التغيرات التي طرأت عليه نتيجة التحولات الاجتماعية والدينية.

بناءً على ذلك، تسعى الدراسة للإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

كيف عكس مسجد ابن طولون التحولات السياسية والاجتماعية في مصر الإسلامية كما وردت في كتاب المقريزي "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى الاهداف التالية:

- تحليل تاريخ بناء مسجد أحمد بن طولون، من حيث الأسباب والدوافع التي دفعت الأمير أحمد بن طولون لإنشائه.
- توضيح التأثيرات السياسية والاجتماعية التي أحاطت ببناء المسجد ودوره في الحياة العامة في مصر الإسلامية.
- دراسة العمارة الإسلامية للمسجد، من حيث الأساليب الهندسية والفنون الزخرفية المستخدمة فيه.
- تحليل وصف المقريزي للمسجد في كتابه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ومقارنة ذلك بالتغيرات التي طرأت عليه عبر العصور.
- إبراز الدور الديني والثقافي للمسجد، وتوضيح كيف ساهم في الحياة الدينية والاجتماعية عبر التاريخ.
- تتبع عمليات الترميم والتجديد التي شهدها المسجد خلال الفترات المختلفة، وخاصة خلال العصر المملوكي.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة من خلال تسليط الضوء على مسجد أحمد بن طولون، أحد أبرز المعالم الإسلامية في مصر، والذي يعكس تطور العمارة الإسلامية خلال العصر الطولوني. فالمسجد ليس مجرد مكان للعبادة، بل يمثل نموذجًا فريدًا للطرز المعمارية الإسلامية التي تأثرت بالعمارة العباسية، مما يجعله شاهدًا على التقدم العمراني في ذلك العصر. كما أن دراسة المسجد تتيح فهماً أعمق للدور الذي لعبه في الحياة الاجتماعية والثقافية لمصر الإسلامية، حيث كان مركزًا للتجمعات الدينية والتعليمية، بالإضافة إلى كونه علامة فارقة في تاريخ الفنون الإسلامية.

وتكمن أهمية الدراسة أيضًا في تحليل وصف المقريزي للمسجد في كتابه "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"، والذي يعد مصدرًا تاريخيًا هامًا في توثيق تطور المدينة ومعالمها. فالمقارنة بين وصف المقريزي وما طرأ على المسجد من تغيرات عبر العصور تساهم في فهم التحولات السياسية والاجتماعية التي أثرت على المسجد وإعادة ترميمه في فترات مختلفة، خاصة خلال العصور المملوكية والعثمانية. ومن خلال هذه الدراسة، يتم تعزيز الوعي بقيمة التراث الإسلامي وأهمية الحفاظ عليه، مما يسهم في جهود البحث الأكاديمي ودعم مشاريع الترميم والحفاظ على المعالم الإسلامية التاريخية.

منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، حيث يتم استقراء وتحليل الأحداث والظروف التي أحاطت ببناء مسجد أحمد بن طولون، وربطها بالسياقين السياسي والاجتماعي للعصر الطولوني. فمن خلال المصادر التاريخية، وعلى رأسها كتاب "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" للمقريزي، يتم استعراض الروايات التاريخية المتعلقة بإنشاء المسجد، ووصف معالمه، والتغيرات التي طرأت عليه عبر العصور المختلفة. كما يُستخدم المنهج التحليلي في دراسة المعمار الإسلامي للمسجد، من حيث التصميم الهندسي، وأساليب البناء، والزخرفة، وتأثير الطرز العباسية في بنائه.

إضافة إلى ذلك، تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي لتقديم صورة تفصيلية عن المسجد ومعالمه المعمارية، من خلال تحليل أوصاف الرحالة والمؤرخين، ومقارنة ذلك مع التعديلات التي شهدها المسجد خلال الفترات اللاحقة.

كما يتم توظيف المنهج المقارن في دراسة الاختلافات بين الوصف الذي قدمه المقريزي حول المسجد وما هو قائم اليوم، مما يساعد في الكشف عن مدى التغيرات التي طرأت عليه وأسبابها. ومن خلال هذه المناهج، تسعى الدراسة إلى تقديم رؤية شاملة تجمع بين التوثيق التاريخي والتحليل المعماري، مما يسهم في إبراز أهمية المسجد وإيضاح دوره في الحياة الدينية والثقافية عبر العصور.

حدود الدراسة:

١. الحدود الموضوعية:

تركز هذه الدراسة على مسجد أحمد بن طولون من منظور تاريخي ومعماري، حيث يتم تحليل دوافع بنائه، وتصميمه الهندسي، والتأثيرات السياسية والاجتماعية التي أحاطت به. كما تتناول

الدراسة وصف المقريزي للمسجد في كتابه "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"، مع تحليل التغيرات التي طرأت عليه عبر العصور المختلفة، خاصة في العصور المملوكية والعثمانية.

٢. الحدود البشرية:

تشمل الدراسة الفئات المرتبطة بتاريخ المسجد، مثل الأمير أحمد بن طولون باعتباره المؤسس، إضافة إلى المؤرخين والرحالة الذين وثّقوا معالم المسجد مثل المقريزي. كما تمتد الدراسة لتشمل جهود الترميم التي قام بها الحكام المختلفون عبر العصور، مما يعكس التأثير السياسي والديني في الحفاظ على المسجد.

٣. الحدود الزمنية:

تغطي الدراسة الفترة منذ إنشاء المسجد عام ٢٦٣هـ / ٨٧٦م في العصر الطولوني، مرورًا بالتغيرات التي طرأت عليه خلال العصور الإسلامية المختلفة، لا سيما العصر المملوكي والعثماني، وصولًا إلى العصر الحديث، بهدف تحليل التطورات التي شهدها المسجد ومدى الحفاظ على هويته المعمارية والتاريخية عبر الزمن.

الاطار النظري للدراسة

المبحث الاول

العمارة والتصميم الفريد لمسجد ابن طولون

الجامع الطولونى:

هو ثالث المساجد الجامعة التي بنيت في مصر، شرع في بنائه سنة ٢٦٣هـ/٨٧٦م وأتمه سنة ٢٦٥هـ/ ٨٧٨م[١]، فوق قمة جبل يشكر التي عرف عنها بأنها بقعة مباركة، ، مكان مناجاة موسى عليه السلام ربه، كما أنها كانت مشهور ة بإجابة الدعوات[٢]، وهو من أكبر المساجد مساحة، إذ تبلغ مساحته حوالي ستة أفدنة ونصف، وهو عبارة عن مربع تقريبا ضلعه ١٦٢,٢٥ في ١٦١,٥٠، ويتوسطه صحن مكشوف تحيط به أروقة من جميع الجهات عدا جهة القبلة[٣]، تشبه ما كان موجودا في جامع سامراء، وكان له اثنان وأربعون بابا، وزعت توزيعا متناسبا على طول امتداد واجهات المسجد، لتسهيل الدخول والخروج من المسجد نظرا اتساع رقعته[٤].

مميزات جامع ابن طولون:

يمتاز هذا الجامع ببنائه بالاجر المكسو بالجص، ووجود دعامات مشيدة من الاجر لحمل العقود ، ورفع السقف بدلا من الاعمدة الاسطوانية، كما هو الحال في جامع مدينة سامراء الذي بناه الخليفة المعتصم سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م، ويروي أنه قال: أريد أن أبني بناء إن احترقت مصر بقى، وإن غرقت بقى، فقيل له: يبنى بالجير والرماد والاجر الاحمر، وهذا ما نفذه على خير وجه

المهندس المكلف بالبناء، بأحجار قطعت من مكانه وليست أعمدة الكنائس التي منع ابن طولون من اقتلاعها، عندما عرض عليه الامر بأنه يحتاج إلى ثلاثمائة عمود تجمع من الكنائس والمعابد، فلما سمع بذلك المهندس النصراني الذي بنى له عين الماء، وكان ابن طولون غضب عليه وحبسه في المطبق، فأرسل إليه بأنه يمكن أن يبني المسجد بلا عمد لا عمودي القبلة، فأحضره وطلب منه تصويره له على جلد فأعجبه واستحسنه، فأطلق له النفقة مائة ألف دينار، وإن احتاج إلى زيادة زاده[٥]، وهذه رواية غير صحيحة الغرض منها النيل من الإسلام والمسلمين، عن طريق تصوير أهل الذمة بأنهم مضطهدين، وأنهم كانوا من يعانون من تخريب كنائسهم، والاستيلاء على عمدها، واستخدامها في عمائر المسلمين، الذين صوروا على أنهم كانوا دائما في حاجة إلى خبرة النصارى في مجال العمارة والفنون[٦] ، بل العكس هو الصحيح فلم ترد إشارة إلى تحامله ضد أهل الذمة خلال حقبته[٧] .

كما تمتاز مئذنة هذا الجامع بأنها أشهر مئذنة بين مآذن مصر، وقيل إن ابن طولون صممها بنفسه على ورقة[٨]، وهى مربعة في جزئها الاسفل، أسطوانية في جزئها الاوسط مثمنة في جزئها العلوي، وتعرف بالملوية أو المدورة، ذات السلالم الخارجية، تشبه مئذنة جامع سامراء، والمئذنة تصميم معماري له رمزية سياسية، ينبي عن رغبة ابن طولون في بث حضارة جديدة تعبر عن أتباع الدولة المقيمين في المدينة، وتوجه رسالة للخرين عن مدى قوة الدولة[٩].

وذكر المقريزى انه كان ابن طولون حريصًا على سماع ملاحظات الناس حول الجامع، فردّ عليهم بتوضيح أسباب تصميمه، مثل صغر المحراب وعدم وجود عمد رخامية. كما أمر ببناء ميضأة خلف المسجد بعدما رأى أنها ضرورية[١٠].

ولقد وضع تصميم جامع ابن طولون على مثال المساجد الجامعة: صحن كبير مكشوف تحيط به أروقة ذات عقود، والمسجد الطولونى كان معروف ثابت التاريخ استخدمت فيه العقود المدببة المنفوخة كعنصر معمارى بطريقة منتظمة، ولهذا فمسجد ابن طولون له اهمية عظمى في تاريخ تطور العمارة، وتمتاز عمارة المسجد الطولونى بأن بناءه من الاجر المكسو بالخص، وكذا جدرانه ودعاماته وعقوده، كما تمتاز باستخدام الدعامات فى حمل العقود ورفع السقف، للاستغناء عن العمد، واذا كانت جملة عدد الدعامات فى المسجد مئة وستين دعامة، فان بناءه بالعمد كان يتطلب ضعف هذا العدد على الاقل[١١].

وصف المقريزي لمحراب مسجد ابن طولون:

ولقد ذكر المقريزي عن محاريب ديار مصر "محراب مسجد احمد بن طولون" وهو منحرف عن سمت محراب الصحابة، وقد ذكر في سبب انحرافه أقوال منها :أنّ أحمد بن طولون لما عزم

على بناء هذا المسجد، بعث إلى محراب مدينة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من أخذ سمته، فإذا هو مائل عن خط سمت القبلة المستخرج بالصناعة نحو العشر درج إلى جهة الجنوب، فوضع حينئذ محراب مسجده هذا مائلا عن خط سمت القبلة إلى جهة الجنوب بنحو ذلك، اقتداء منه بمحراب مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .وقيل :أنه رأى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في منامه، وخط له المحراب، فلما أصبح وجد النمل قد أطاف بالمكان الذي خطه له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في المنام. وقيل غير ذلك، وأنت إن صعدت إلى سطح جامع ابن طولون، رأيت محرابه مائلا عن محراب جامع عمرو بن العاص إلى الجنوب، ورأيت محراب المدارس التي حدثت إلى جانبه قد انحرفت عن محرابه إلى جهة الشرق، وصار محراب جامع عمرو فيما بين محراب ابن طولون والمحاريب الأخر، وقد عقد مجلس بجامع ابن طولون في ولاية قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة، حضره علماء الميقات، منهم الشيخ تقيّ الدين محمد بن محمد بن موسى الغزوليّ، والشيخ أبو الطاهر محمد بن محمد، ونظروا في محرابه، فأجمعوا على أنه منحرف عن خط سمت القبلة إلى جهة الجنوب مغربا بقدر أربع عشرة درجة، وكتب بذلك محضر وأثبت على ابن جماعة.[١٢]

صلاة الجمعة في مصر:

عندما فتحت مصر سنة عشرين من الهجرة، لم يكن هناك سوى مسجد واحد، وهو جامع عمرو بن العاص. استمر الوضع حتى سنة ١٣٣هـ، حيث بني مسجد في العسكر، وأصبحت صلاة الجمعة تقام فيه إلى جانب جامع عمرو. لاحقًا، عند بناء جامع ابن طولون سنة ٢٥٩هـ، تلاشى جامع العسكر، وباتت الجمعة تُقام في جامع عمرو وجامع ابن طولون.[١٣]

المبحث الثاني

المقريزي عن جامع ابن طولون

- **سبب بناء جامع ابن طولون:**

بُني جامع ابن طولون على جبل يشكر، وهو مكان يُقال إن النبي موسى ناجى فيه ربه. بدأ البناء سنة ٢٦٣هـ بعد أن ضاق المسجد القديم بالمصلين. صممه نصراني كان مسؤولًا عن بناء العين، حيث أقامه بطريقة مبتكرة بلا عمد سوى عمودي القبلة، وجاء بناء الجامع بعد شكوى أهل مصر من ضيق جامع عمرو بالمصلين، خاصة من جند ابن طولون وسودانه، فاختار جبل يشكر ليكون موقعًا للجامع الجديد، وذكر المقريزى ان ابن طولون عثر على كنز عظيم في الصحراء بعد رؤيا تحثه على التوكل على الله، فاستخدمه في بناء الجامع والمارستان، وخصص باقي المال للصدقات.[١٤]

- **تصميم الجامع وتفاصيل بنائه:**

عُمل الجامع من المال الذي وجده ابن طولون في تنور فرعون. صُمّم ليصمد أمام الحريق والغرق باستخدام الجير والرماد والآجر الأحمر، دون أساطين رخامية. زُيّن بالقناديل النحاسية والسلاسل المزخرفة، ووُضع فيه صناديق المصاحف، كما بُنيت فيه ميضأة وخزانة شراب وطبيب للحالات الطارئة يوم الجمعة[١٥].

أما عن زخرفة مسجد ابن طولون، فتمثل الاشكال الهندسية فى العصر العباسي فى زخرفة المسجد، حيث بدا واضحا فى المائة والثماني والعشرين نافذة جصية الموزعة على جدران المسجد، والتى تختلف كل منها عن الاخرى من حيث التشكيلات الهندسية ونوع النظام الذي صيغت فيه[١٦].

ولقد ركز ثروت عكاشة أن تلك الشبابيك قد جددت تماما فى العصرين الفاطمى والمملوكى ولم يتبق سوى ثلاثة شبابيك فقط من عهد احمد بن طولون[١٧].

ويرجع الى مسجد بن طولون كما ذكر "حسن عطية" النماذج المبكرة من الانماط الزخرفية الهندسية التى تعرف بـ "الاطباق النجمية" تلك التى تعتمد على اساسا على دوائر متماسكة مع بعضها، بحيث يحيط بكل وحدة منها ستة دوائر داخل أكبر منها يشتركان معا فى مركز واحد نشأ عن تقاطع اقطارها، وظل هذا الاسلوب يمثل ابتكارات ميز جمالية الشرق، ويشهد تاريخ الفن على نفوذ الابتكارات التى توصل اليها الفنان فى نقوش مسجد ابن طولون حتى تحولت الى وسيلة للحوار العالمي بين ثقافتين او اكثر حول ماهية الفن والجمال[١٨].

- **أول صلاة جمعة في الجامع:**

كانت أول صلاة جمعة في الجامع حدثًا عظيمًا، حيث خطب أبو يعقوب البلخيّ، لكنه نسي الدعاء لأحمد بن طولون، ما أثار استياءه، لكنه عفا عنه بعد أن عاد الخطيب وأصلح خطأه. بعد الصلاة، تصدق ابن طولون بأموال كثيرة وأقام مأدبة للفقراء.

- رؤيا أحمد بن طولون وتفسيرها:

رأى ابن طولون في منامه أن نور الله تجلى على المدينة دون أن يصل إلى الجامع، فحزن، لكن مفسرًا طمأنه بأن ذلك دليل على بقاء الجامع رغم خراب ما حوله. وقد تحقق ذلك بالفعل، حيث خربت الأبنية المحيطة به، بينما ظل الجامع قائمًا.

- **احتراق الفوّارة وإعادة بنائها:**

في سنة ٣٧٦هـ، احترقت الفوّارة التي كانت في وسط صحن الجامع، فأمر العزيز بالله بإعادة بنائها، وتولى العمل ابن الرومية وابن البناء[١٩].

- **تجديد المسجد في عهد الأمير يلبغا العمريّ**

وكان من خبر جامع ابن طولون أنه لما كان غلاء مصر في زمان المستنصر، وخربت القطائع والعسكر، عدم الساكن هناك وصار ما حول الجامع خرابا، وتوالت الأيام على ذلك وتشعث الجامع وخرب أكثره، وصار أخيرا ينزل فيه المغاربة بأباعرها ومتاعها عند ما تمرّ بمصر أيام الحج.

وفي سنة سبعة وستين وسبعمائة جدّد الأمير يلبغا العمريّ الخاصكيّ درسا بجامع ابن طولون، فيه سبعا مدرّسين للحنفية، وقرّر لكلّ فقيه من الطلبة في الشهر أربعين درهما وأردب قمح، فانتقل جماعة من الشافعية إلى مذهب الحنفية، وأوّل من ولّي نظره بعد تجديده الأمير علم الدين سنجر الجاوليّ وهو إذ ذاك دوادار السلطان الملك المنصور لاجين، ثم ولّي نظره قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة، ثم من بعده الأمير مكين في أيام الناصر محمد بن قلاون، فجدّد في أوقافه طاحونا وفرنا وحوانيت[٢٠].

وفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ، كان هناك ترميمات واضافات للمسجد فى العهد المملوكى، حيث جدّد الرواق البحريّ الملاصق للمئذنة، الحاج عبيد الله محمد بن عبد الهادي الهويديّ البازدار مقدّم الدولة. وجدّد ميضأة بجانب الميضأة القديمة، وكان عبيد هذا بازدارا، ثم ترقّى حتى صار مقدّم الدولة، في شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، ثم ترك زيّ المقدّمين وتزيّا بزيّ الأمراء، وحاز نعمة جليلة وسعادة طائلة حتى مات يوم السبت رابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة[٢١].

الخاتمة

في ختام هذا البحث، نستخلص أن مسجد أحمد بن طولون يُعدّ من أهم المعالم الإسلامية التي تعكس تطور العمارة الإسلامية خلال العصر الطولوني، حيث يمثل نموذجًا فريدًا يجمع بين التأثيرات العباسية والأساليب المعمارية المحلية. بدراسة وصف المقريزي للمسجد في كتابه "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"، يمكن فهم أبعاد هذا الصرح التاريخي من الناحية الدينية، الاجتماعية، والسياسية. لقد حافظ المسجد على مكانته عبر العصور، وشهد عمليات ترميم وتجديد متعددة، مما يؤكد أهميته المستمرة في التراث الإسلامي .

النتائج:

١. يُعدّ مسجد أحمد بن طولون نموذجًا فريدًا للعمارة الإسلامية، حيث استخدم الطوب الأحمر في بنائه بدلًا من الأعمدة الرخامية، ما أضفى عليه طابعًا مميزًا.

٢. عكس المسجد التحولات السياسية والاجتماعية في مصر الإسلامية، حيث أُستخدم كمكان للعبادة وأداء الشعائر، إلى جانب كونه رمزًا سياسيًا ودينيًا للحكم الطولوني.

٣. أوضح المقريزي في كتابه دور المسجد في حياة المجتمع الإسلامي، حيث كان بمثابة مركز ثقافي وتعليمي إلى جانب كونه دارًا للعبادة.

٤. تعرض المسجد لعدة عمليات ترميم على مر العصور، خاصة في العهدين المملوكي والعثماني، مما ساعد على الحفاظ عليه كمعلم أثري مهم.

٥. تأثر تصميم المسجد بمعمار سامراء، خاصة في شكل المئذنة الحلزونية، مما يُبرز التفاعل بين الطرز المعمارية الإسلامية في مختلف العصور.

التوصيات:

١. ضرورة الحفاظ على مسجد أحمد بن طولون من خلال تنفيذ مشروعات ترميم حديثة تحافظ على طابعه التاريخي، مع مراعاة استخدام المواد الأصلية في البناء.

٢. تعزيز الوعي الثقافي بأهمية المسجد من خلال تنظيم معارض ومحاضرات تسلط الضوء على تاريخه وقيمته في التراث الإسلامي.

٣. استخدام تقنيات حديثة لتوثيق المسجد، مثل النمذجة ثلاثية الأبعاد، لحفظ تفاصيله المعمارية والتاريخية للأجيال القادمة.

٤. إدراج المسجد في المناهج الدراسية ضمن موضوعات التراث الإسلامي والعمارة الإسلامية لتعريف الطلاب بأهميته.

٥. تشجيع البحث الأكاديمي حول تأثير العمارة الطولونية على الطرز الإسلامية الأخرى، ودورها في تطور العمارة الدينية في العالم الإسلامي. .

الهوامش

[١] ذكى محمد محسن، الفن الاسلامي فى مصر، القاهرة، ١٩٨١، ص٢٧ – فريد شافعي، العمارة العربية فى مصر الاسلامية، المجلد الاول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، ص٤٦٧

[٢] ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى، الولاة والقضاة، صححه وفن كست، مطبة الاباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ١٩٠٨، ص٢٤٥ – حسن الباشا، القاهرة تاريخها فنونها اثارها، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة، ١٩٧٠، ص٤٣٧

[٣] فريد شافعي، العمارة العربية فى مصر الاسلامية، المجلد الاول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، ص٤٦٧-٤٦٨ – امام الشافعى محمد محمود، اشرف صالح محمد سيد، جامع ابن طولون، الرمزية السياسية الاسطورة المعتقد الشعبي، مجلة التراث العربي، العدد٣٩، ٢٠١٨، ص١٥

[٤] احمد عبد الرازق، تاريخ واثار مصر الاسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٢٢-١٢٣

[٥] ابو محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي، سيرة احمد بن طولون، تحقيق محمد كرد على، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص١٨٢-١٨٣ - احمد بن على بن عبد القادر المقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، الجزء الثاني، ١٤١٨هـ، ص٢٦٥

[٦] فريد شافعي، العمارة العربية فى مصر الاسلامية، المجلد الاول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، ص٤٧٤-٤٧٥ – محمود محمد خلف، اسرة الفرغاني ودورها فى تطور الهندسة المعمارية فى مصر الاسلامية، مجلة جيل، العلوم الانسانية والاجتماعية، القاهرة، العدد٢٥، ٢٠١٦، ص١١-٢٥

[٧] قاسم عبده قاسم، اهل الذمة فى مصر من الفتح الاسلامي حتى نهاية المماليك، عين للدراسات، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٤٢-٤٣

[٨] احمد بن على بن عبد القادر المقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، الجزء الرابع، ١٤١٨هـ، ص٧٣-٧٤ – ابراهيم بن محمد ايدمر العلائي ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الامصار، المكتب التجارى، بيروت، لبنان، ١٨٩٣، ص١٢٤

[٩] امام الشافعى محمد، اشرف صالح محمد، جامع ابن طولون ، الرمزية السياسية الاسطورة المعتقد الشعبي، مرجع سابق، ص١٨

[١٠] احمد بن على بن عبد القادر المقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، الجزء الرابع، ١٤١٨هـ، ص٤١-٤٢

[١١] هيئة التحرير، له أهمية عظمى فى تاريخ تطور العمارة/ الاصالة فى جامع ابن طولون، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، العدد٦٠٢، ٢٠١٥، ص٢٠

[١٢] احمد بن على بن عبد القادر المقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، الجزء الرابع، ١٤١٨هـ، ص٢٣

[١٣] احمد بن على بن عبد القادر المقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، الجزء الرابع، ١٤١٨هـ، ص٣

[١٤] احمد بن على بن عبد القادر المقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، الجزء الرابع، ١٤١٨هـ، ص٣٩

[١٥] احمد بن على بن عبد القادر المقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، الجزء الرابع، ١٤١٨هـ، ص٤٢

[١٦] محمد حسين الصبان، السمات الهندسية فى منظومة زخارف شبابيك مسجد احمد بن طولون، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، العدد٢، المؤتمر الدولى السابع ، ٢٠٢١، ص١٤٠٥

[١٧] ثروت عكاشة، القيم الجمالية فى العمارة الاسلامية، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٤، ص١٣٧

[١٨] محسن عطية، اعادة اكتشاف انماط زخارف الطبق النجمى، بحث منشور، مجلة إمسيا مصر، عدد ابريل ٢٠١٥، ص١

[١٩] احمد بن على بن عبد القادر المقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، الجزء الرابع، ١٤١٨هـ، ص٤٢

[٢٠] احمد بن على بن عبد القادر المقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، الجزء الرابع، ١٤١٨هـ، ص٤٤

[٢١] احمد بن على بن عبد القادر المقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، الجزء الرابع، ١٤١٨هـ، ص٤٤

المراجع:

١. ابراهيم بن محمد ايدمر العلائي ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الامصار، المكتب التجارى، بيروت، لبنان، ١٨٩٣

٢. ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى، الولاة والقضاة، صححه وفن كست، مطبة الاباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ١٩٠٨

٣. ابو محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي، سيرة احمد بن طولون، تحقيق محمد كرد على، مكتبة الثقافه الدينية، القاهرة

٤. احمد بن على بن عبد القادر المقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، الجزء الرابع، ١٤١٨هـ

٥. احمد عبد الرازق، تاريخ واثار مصر الاسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦

٦. امام الشافعى محمد محمود، اشرف صالح محمد سيد، جامع ابن طولون، الرمزية السياسية الاسطورة المعتقد الشعبي، مجلة التراث العربي، العدد٣٩، ٢٠١٨

٧. حسن الباشا، القاهرة تاريخها فنونها اثارها، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة، ١٩٧٠

٨. ذكى محمد محسن، الفن الاسلامي فى مصر، القاهرة، ١٩٨١، ص٢٧
٩. فريد شافعي، العمارة العربية فى مصر الاسلامية، المجلد الاول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤
١٠.قاسم عبده قاسم، اهل الذمة فى مصر من الفتح الاسلامي حتى نهاية المماليك، عين للدراسات، القاهرة، ٢٠٠٣
١١.محمود محمد خلف، اسرة الفرغاني ودورها فى تطور الهندسة المعمارية فى مصر الاسلامية، مجلة جيل، العلوم الانسانية والاجتماعية، القاهرة، العدد٢٥، ٢٠١٦
١٢.محمد حسين الصبان، السمات الهندسية فى منظومة زخارف شبابيك مسجد احمد بن طولون، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، العدد٢، المؤتمر الدولى السابع ، ٢٠٢١
١٣.ثروت عكاشة، القيم الجمالية فى العمارة الاسلامية، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٤
١٤.محسن عطية، اعادة اكتشاف انماط زخارف الطبق النجمى، بحث منشور، مجلة إمسيا مصر، عدد ابريل ٢٠١٥
١٥.هيئة التحرير، له أهمية عظمى فى تاريخ تطور العمارة/ الاصالة فى جامع ابن طولون، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، العدد٦٠٢، ٢٠١٥

المراجع العربية باللغة الانجليزية:

1. Ibrahim bin Muhammad Aydamur Al-Ala'i Ibn Duqmaq, Al-Intisar Liwasat Aqd Al-Amsar, Commercial Office, Beirut, Lebanon, 1893
2. Abu Omar Muhammad bin Yusuf bin Yaqub Al-Kindi, Al-Wali and Al-Qudat, Edited and Art-Kast, Jesuit Fathers' School, Beirut, Lebanon, 1908
3. Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad Al-Madini Al-Balawi, Biography of Ahmad Ibn Tulun, Edited by Muhammad Kurd Ali, Library of Religious Culture, Cairo
4. Ahmad bin Ali bin Abdul Qader Al-Maqrizi, Sermons and Considerations in Mentioning Plans and Monuments, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, First Edition, Part Four, 1418 AH
5. Ahmad Abdul Raziq, History and Monuments of Islamic Egypt, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 2006
6. Imam Al-Shafi'i Muhammad Mahmoud, Ashraf Saleh Muhammad Sayyid, Ibn Tulun Mosque, Political Symbolism, Myth, Popular Belief, Arab Heritage Magazine, Issue 39, 2018
7. Hassan Al-Basha, Cairo Its History, Arts, and Monuments, Al-Ahram Commercial Press, Cairo, 1970
8. Zaki Muhammad Mohsen, Islamic Art in Egypt, Cairo, 1981, p. 27
9. Farid Shafei, Arab Architecture in Islamic Egypt, Volume 1, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1994
10. Qasim Abdo Qasim, People of the Covenant in Egypt from the Islamic Conquest until the End of the Mamluks, Ain for Studies, Cairo, 2003
11. Mahmoud Muhammad Khalaf, The Farghani Family and Its Role in the Development of Architecture in Islamic Egypt, Geel Magazine, Humanities and Social Sciences, Cairo, Issue 25, 2016
12. Muhammad Hussein Al-Sabban, Geometric Features in the System of Decorative Windows of the Mosque of Ahmad Ibn Tulun, Magazine of Architecture, Arts and Humanities, Issue 2, Seventh International Conference, 2021
13. Tharwat Okasha, Aesthetic Values in Islamic Architecture, Cairo, Dar Al-Shorouk, 1994
14. Mohsen Attia, Rediscovering the patterns of the star plate decorations, published research, Emsia Egypt Magazine, April 2015 issue 15.
15. Editorial Board, It has great importance in the history of the development of architecture/authenticity in the Ibn Tulun Mosque, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Issue 602, 2015